عجل بني إسرائيل في بلاد المسلمين

الدكتور
سامي بن محمود العريدي

مؤسسة النازعات
Annazi'at

ربيع الأول
١٤٤٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

عجل بني إسرائيل في بلاد المسلمين

الدكتور

سامي بن محمود العريدي

النازعات

ربيع الأول ١٤٤٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد والأنبياء والرسل أجمعين، أما بعد:

فقد حذر النبي ﷺ أمته أشد التحذير من التشبه بالمشركين واتباع سبلهم..

فقد روى أبو داود عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» صححه الألباني[1].

وقد خص النبي ﷺ التحذير من التشبه بأهل الكتاب واتباع سبلهم في بعض الأحاديث ففي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**»، قُلْنا: يا رَسولَ اللهِ، اليَهُودُ والنَّصارى؟ قالَ: «**فَمَنْ**»[2].

وروى الترمذي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بغيرِنا، لا تَشَبَّهوا باليهودِ ولا بالنَّصَارى، فإنَّ تَسليمَ**

---

[1] صحيح أبي داود (٤٠٣١).

[2] البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

اليهودِ الإِشَارةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارى الإشارةُ بِالأَكُفِّ» حسنه الألباني»[1].

وها نحن نرى هذا البلاء الذي حذرنا منه نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يقع في مسائل من أوضح المسائل في الشريعة والمعلومة من الدين بالضرورة. وفي بلادٍ الأصل أن تكون أبعد الناس عن ذلك. ومن أناس هم من أعلم الناس بهذا البلاء، فقد كانوا يحذرون الناس منه صباح مساء ولهم فيه كلمات وكتابات.. نسأل الله العافية والسلامة.

فها نحن نرى عجل بني إسرائيل يظهر في بلاد حررت بدماء الشهداء لتحكم بشريعة الله ولتكون دولة مسلمة تقيم الدين وتبسط العدل وتنصر الحق وتزيل الباطل؛ فإذا هي تركب سنن بني إسرائيل وتتبعها.

فبنو إسرائيل بعد إذ نجاهم الله من فرعون وملئه اتخذوا العجل -كما أخبر الله عنهم في أكثر من موضع من كتابه- فكفروا نعمة الله عليهم واتخذ مَن ضلّ منهم العجل إلهًا من دون الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ

---

[1] صحيح الترمذي (٢٦٩٥).

﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [البقرة: ٤٩-٥١].

وهذا حال أناس وبلاد اليوم، أكرمهم الله بما أكرم بني إسرائيل، فأهلك بفضله ورحمته فرعون بلادهم ليختبرهم وينظر كيف يعملون، وقد كانوا عاهدوا الله العهود المغلظة أن يقيموا دينه ويحكموا شرعه وأن لا يخونوا دماء إخوانهم الشهداء. فلما فتح الله لهم البلاد وخلصهم من فرعون بلادهم إذا هم يتبعون سنن بني إسرائيل حذو القذة بالقذة فكفروا نعمة الله عليهم واتخذوا شرائع ومواثيق مناقضة لدين رب العالمين فكان الحال حال بني إسرائيل.

فقد ظهرت مشابهة عبودية بني إسرائيل للعجل في بلاد المسلمين بصورة متعددة نذكر ثلاث صور منها في هذه الورقات:

الصورة الأولى: عجل القوانين الوضعية

إن تحكيم القوانين الوضعية الوضيعة من الكفر الأكبر المستبين كما قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﷺ في رسالة «تحكيم القوانين»: «إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ، ليكون من المنذرين»[1].

---

[1] الدرر السنية (١٦/٢٠٦).

وهذا الحكم لم يكن محل خلاف أو نقاش عند قوم يحكمون اليوم بالقوانين الوضعية فقد كانوا يكفرون بها ويكفرون مَن يحكم بها ويجعلونه من الطواغيت. فالمسألة عندهم واضحة وضوح الشمس كما قال العلامة المحدث أحمد شاكر ﷺ في «حكم الجاهلية»: «إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضحة وضوح الشمس، هي كفر بواح، لا خفاء فيه ولا مداورة. ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام -كائنا من كان- في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ لنفسه، و«كل امرئ حسيب نفسه». ألا فليصدع العلماء بالحق غير هيابين، وليبلغوا ما أمروا بتبليغه غير موانين ولا مقصرين! سيقول عني عبيد هذا «الياسق العصري» وناصروه أني جامد، وأني رجعي، وما إلى ذلك من الأقاويل، ألا فليقولوا ما شاؤوا، فما عبئت يومًا ما بما يقال عني، ولكني قلت ما يجب أن أقول!»[1].

وكما قال الدكتور عبد الله عزام ﷺ في «العقيدة وأثرها في بناء الجيل» «وبإمكاننا أن نقول: كل مَن رفض التحاكم إلى شريعة الله، أو فضل أي تشريع على تشريع الله، أو أشرك مع شرع الله شرائع أخرى من وضع البشر وأهوائهم، وكل مَن رضي أن يستبدل بشرع الله قانونًا آخر فقد خرج من حوزة هذا الدين، وألقى ربقة الإسلام من عنقه، ورضي لنفسه أن يخرج من هذه الملة كافرًا . يقول الأستاذ سيد قطب ﷺ: «إن الذين يحكمون على عابد الوثن بالشرك ولا

---

[1] حكم الجاهلية (ص ٣٠).

يحكمون على المتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتحرجون من هذه ولا يتحرجون من تلك.. إن هؤلاء لا يقرؤون القرآن، ولا يعرفون طبيعة هذا الدين.. فليقرؤوا القرآن كما أنزله الله وليأخذوا قول الله بجد: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١]»[1].

فأصبح عجل القوانين الوضعية الوضيعة يعبد كما عبد عجل بني إسرائيل نسأل الله العافية والسلامة.

الصورة الثانية: عجل الوحدة الوطنية

ولم يقف الأمر اليوم على عجل القوانين الوضعية، فها هو عجل الوحدة الوطنية والعبودية للوطن تنتشر وتسود.

فأصبح الوطن وثنًا وطاغوتًا وعجلًا يعبد من دون الله كما عبد عجل بني إسرائيل، فلأجل الوحدة الوطنية والانتساب للوطن يستحلون الحرام المجمع على تحريمه ويحرمون الحلال المجمع على تحليله، ورحم الله الإمام المجدد أسامة بن لادن الذي كشف حقيقة مشاريع الحكومات الوطنية وركز على ذلك وجعله من القضايا المركزية في توجيهاته ورسائله، فقال ﷺ في «السبيل لإحباط المؤامرات»: «ومحور آخر تسعى أمريكا من خلاله مع وكلائها في المنطقة لتشكيل حكومة جديدة موالية لها كحكومات دول الخليج بدلًا عن حكومة المالكي، تسمى

---

[1] العقيدة وأثرها في بناء الجيل (ص ٧٦).

باسم حكومة الوحدة الوطنية أيضًا، وهذا الاسم يستهوي كثيرًا من الناس وخاصة الذين تعبوا من الحرب، فيجب على المسلمين أن يعلموا حقيقة هذه الحكومة قبل الترحيب بها، فحكومة الوحدة الوطنية تعني أن يلتقي جميع أطياف الشعب على تعظيم الوطن تعظيما يفوق تعظيمهم لأي مقدس عندهم، أي أن الوطن له الكلمة العليا فهو يعلو ولا يعلى عليه، فيلتقي الجميع في وسط الطريق ويرضون بأنصاف الحلول، مما يعني أن يتخلى البعثيون وبقية الأطراف الأخرى عن بعض مبادئهم، ويتخلى المسلمون أيضًا عن بعض دينهم، ومقتضى هذا الأمر أن يرضى المسلم بتحكيم ومشاركة التشريعات الوضعية للشريعة الإسلامية في التحليل و التحريم، هذه المشاركة هي شرك أكبر مخرج من الملة مخلد لصاحبه في النار، نعوذ بالله منها. فباسم الوطن والوطنية ناصرت دول الخليج أمريكا لتستبيح العراق ليعاني أهله ما يعانون من ويلات، كل ذلك حتى لا يشطب الوطن من الخريطة كما زعموا، والحقيقة هي خوفهم من أن يُشطبوا هم لا الوطن، فهذا حليفهم السابق صدام قد شطب ولكن العراق لم يشطب».

وقال الإمام المجدد أسامة بن لادن ﷺ في «النزال النزال يا أبطال الصومال»: «فإلى إخواني المسلمين الصابرين المصابرين في الصومال المجاهد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إن الحرب الدائرة فوق أرضكم خلال هذه السنوات، هي حرب بين الإسلام والصليبية العالمية، فحلف الأطلسي أوكل هذه المهمة لإثيوبيا، وهؤلاء وموكلوهم لما أرهقهم جهادكم المبارك، لجأوا إلى المكر والخداع، وهذا دأبهم

في العالم الإسلامي، فنصبوا عليكم رجلا من بني جلدتكم ولكنه على ملتهم: هو الرئيس السابق عبد الله يوسف. ولما لم تنطل عليكم حيلة «الكرزايات» القديمة في المنطقة، قاموا بتبديله وجاؤوا بنسخة أخرى معدلة، كنسخة سياف ورباني وأحمد شاه مسعود. فقد كانوا من قادة المجاهدين الأفغان، ثم ارتدوا على أعقابهم وساعد حلفهم أمريكا لإسقاط الإمارة الإسلامية في أفغانستان. وكذلك حال شيخ شريف، فقد كان رئيسًا للمحاكم الإسلامية ومع المجاهدين، ولكنه نتيجة لإغراءات وعروض من المبعوثة الأمريكية في كينيا، غير وبدل وارتد على عقبيه، ووافق على إشراك القوانين الوضعية الكفرية مع الشريعة الإسلامية لإقامة حكومة وحدة وطنية، وهذا الإشراك هو الشرك الأكبر المخرج من الملة. وكيف يصدق العقلاء أن أعداء الأمس على أساس ديني يصبحون أولياء اليوم، فهذا لا يكون إلا بتخلي أحد الطرفين عن دينه، فانظروا من الذي تخلى: هل هو شيخ شريف أم أمريكا؟ وتدبروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾ [محمد: ٢٥-٢٨]، وقد قال رسول الله ﷺ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ**

عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» رواه أحمد والترمذي[1]. فكم أفسد الحرص على المال والشرف والجاه قياداتنا! فمثل هؤلاء الرؤساء هم وكلاء أعدائنا لا تنعقد لهم ولاية أصلًا، فشيخ شريف وهذا حاله فيجب خلعه وقتاله. وقد أجمع علماء الإسلام، على أن الولاية لا تنعقد لكافر، فإذا طرأ عليه الكفر سقطت ولايته، فوجب القيام عليه بالسلاح. قال القاضي عياض ﷺ: «أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل»».

وقال الشيخ عطية الله الليبي ﷺ كما جاء في «مجموع الأعمال الكاملة»: «لا نقف في جانب مَن ينادي بـ«الوحدة الوطنية» وعموم «الفكرة الوطنية» لا في فلسطين، ولا في غيرها. بل نعتقد أن هذه الفكرة فكرة غير إسلامية، مصادمة للدين الحنيف، الذي مبنى الاجتماع فيه على الدين والرابطة الدينية والأخوة في الله وفي دين الله الإسلام. وهذه الفكرة -كما سبق الإشارة- هي من الأفكار الواردة على أمتنا من ثقافات الغرب وفلسفات الشرق، ونحن أكرمنا الله تعالى بالإسلام والإيمان فلمَ نبتغي في الإسلام سنة الجاهلية؟ ونحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما طلبنا العز في غيره أذلنا الله. الفكرة الوطنية الخبيثة مبناها على اجتماع الناس على المواطنة، أي على كون كلهم مواطنين لنفس البلد ولنفس الدولة، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات بناء على هذه الرابطة الوطنية،

---

[1] الترمذي (٢٣٧٦)، وأحمد (١٥٧٩٤).

كلهم متساوون، لا فرق بينهم بدين ولا عدالة ولا غير ذلك. وهذا لا شك أنه باطل مناقض لدين الإسلام الذي جعل العلاقة بين الناس مبنية على الدين والتوحيد والإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبما جاء به، وأمر بموالاة المؤمنين ومحبتهم، وأمر ببغض الكافرين ومعاداتهم، وجعل لكلٍّ أحكامًا، وجعل الرابطة بين المؤمنين هي الأخوة في الإسلام والإيمان، وجعل التفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح»[1].

فأصبح عجل القوانين الوضعية الوضيعة يعبد كما عبد عجل بني إسرائيل نسأل الله العافية والسلامة.

الصورة الثالثة: عجل الاعتراف بمواثيق وقوانين هيئة الأمم المتحدة والتحاكم إليها

وهذه الصورة الخبيثة من أخبث صور العبودية لغير الله في هذا الزمان، فهذه الهيئة المجرمة لم تتفق أو تتحد على شيء كاتفاقها واتحادها على حرب الله وشرعه ورسوله وأوليائه، فهي هيئة متحدة على ذلك ومختلفة ومتحاربة على ما سواه.

وقد أصبح هذا الدور الخبيث الذي تقوم به هذه الهيئة الخبيثة واضحًا ظاهرًا لكل ذي عينين لا يخفى إلا على مَن أعمى الله بصيرته. ورحم الله الإمام المجدد أسامة بن لادن الذي كشف هذه الحقيقة بقوله في «حقيقة الصراع: أولى حروب

---

[1] مجموع الأعمال الكاملة (١/١٨٢-١٨٣).

القرن»: «إن الذين يحيلون مآسينا اليوم، ويريدون أن يحلوها في الأمم المتحدة، إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا. وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة! مَن الذي أصدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧م لفلسطين، أباح بلاد الإسلام لليهود؟ الأمم المتحدة بقرارها في ٤٧م. فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم زعماء للعرب وما زالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد ﷺ، الذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى ﷺ. فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال، ولا يذهب إليها عاقل وإنما هي أداة من أدوات الجريمة، نذبح في كل يوم ولا تحرك ساكنًا. إخواننا في كشمير منذ أكثر من ٥٠ عامًا يسامون سوء العذاب، يذبحون ويقتلون ويعتدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم، ولا تحرك ساكنًا الأمم المتحدة. واليوم دون أن يثبت أي دليل، تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأمريكا الظالمة الجابرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفييتي. ولننظر إلى حرب الشيشان الثانية التي ما زالت قائمة إلى اليوم، شعب بأكمله تعاد عليه الحروب مرة أخرى من هذا الدب الروسي، وتتحرك الهيئات الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا، ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأمريكية. وبوتين قبل عام يطالب الصليب ويطالب اليهود أن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي عليكم أن تقفوا

معنا وأن تشكرونا لأننا نقوم بحرب ضد الأصولية الإسلامية. بكل هذا الوضوح يتكلم الأعداء وزعماء المنطقة يتوارون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم، والأشد من أنهم يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم. ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا عندما تحركوا لتقسيم أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان، هذا المجرم كوفي عنان يتكلم على الملأ ويضغط على حكومة إندونيسيا، ويقول لها أمامك ٢٤ ساعة لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وإلا سوف نضطر بإدخال قوات عسكرية لفصلها بالقوة، وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية وفعلا دخلت لفصل تيمور الشرقية، جزء من بلاد العالم الإسلامي. فينبغي أن ننظر إلى الأحداث لا على أنها حلقة مستقلة، بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات، هي حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى».

وقال الشيخ أبو مصعب السوري ﷺ في «دعوة المقامة»: «الأمم المتحدة باختصار منظمة شكلها حلفاء منتصرون في الحرب العالمية الثانية، لضمان تقاسم السيطرة على العالم، وتقنين توزيع تلك السيطرة فيما بينهم بحسب قوتهم وأوزانهم العسكرية والسياسية. وقد تركت بعض الهوامش الدعائية لبعض مؤسسات تلك المنظمة، لتتحرك فيها الشعوب الضعيفة والحكومات التابعة بما تتوهم أنه هامش من التأثير السياسي. وقد تفرع عن الأمم المتحدة منظمات دولية كثيرة تقاسمت مهمة إخضاع الشعوب الضعيفة والسيطرة عليها. في مجالات التعليم والصحة

والزراعة والتنمية البشرية والاقتصادية.. لتتركها عالة تدور في فلك الدول الاستعمارية. ولما اختل ميزان القوى الدولي بانهيار الاتحاد السوفييتي، وانفردت أمريكا بإدارة العالم ورثت أمريكا السيطرة شبه الكاملة على هذه المنظمة التي ستنهار قريبا وتذهب كمؤسسة من مخلفات النظام العالمي القديم. وقد شهدت هذه المنظمة على نفسها بأنها كانت وراء تقنين ضياع حقوق العرب والمسلمين في كل مسائلهم التي عرضت عليها وهذا يحتاج لمجلد كامل لسرد تفاصيله. فقد اعترفت المنظمة بإسرائيل، وبكل مؤامراتها بعد قيامها، ولم تفلح قراراتها لصالح العرب والمسلمين إلا لذر رماد قرارات الشجب في العيون. وأما وقد ورثت أمريكا المنظمة. فقد تحول هذا «الكوفي العنان» لموظف حقير تابع للبيت الأبيض. حيث شرع مجلس الأمن غزو العراق وقنن احتلاله، ومهد لتدويل ذلك الاحتلال، كما فعل في أفغانستان والبوسنة سابقًا.. والخلاصة فإن على قوى المقاومة أن تتعامل مع هذه المؤسسات الدولية، وكلًّا بحسب ضررها وعدوانها على أساس أنها الستار المزيف للعدوان الصهيوني الأمريكي وسيطرة حكومته الخفية على العالم. وعدم الانخداع بمهزلة مواجهة الأمم المتحدة للمطامع الأمريكية. فقصارى دور الدول المناوئة لأمريكا فيها هو حرصهم على زيادة حصة الذئاب والضباع والجرذان. مما يتركه الأسد الأمريكي مما افترس من قصعتنا ونهب من ثرواتنا. هذا ناهيك عن الدور التجسسي والاستخباراتي الذي لعبه موظفو تلك المؤسسات في كل مكان حلوا فيه في بلادنا. وعلينا أن نتعامل معها كإحدى مؤسسات العدوان

والاحتلال الصهيوأمريكي. فننسف كل وجودهم في بلادنا بلا هوادة. والله المستعان عليهم جميعًا»[1].

فهذه ثلاث صور من صور مشابهة أقوام من بني جلدتنا لبني إسرائيل باتخاذ العجل بعد أن أنعم الله عليهم بهلاك فرعون زمانهم، نسأل الله العافية والسلامة.

العقوبة الربانية لمتخذي العجل على مختلف صوره وأحواله

بعدما ذكرنا ثلاث صور من صور مشابهة بني إسرائيل في اتخاذ العجل المنتشرة في هذا الزمان.. نبين هنا العقوبة الربانية لمن تلبس بهذه الجريمة أو دعا إليها فقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾ [الأعراف: ١٥٢]. فيا له من تهديد.. ويا لها من عقوبة.. ويا لها من عاقبة تنتظر مَن يتبع سنن بني إسرائيل بصورة من هذه الصور أو غيرها، فيتخذ ربًّا أو إلهًا أو مشرعًا من دون الله، أو يقتبس من الديانات أو المناهج أو الأفكار الضالة منهجًا ودستورًا يناقض شريعة القرآن، فهذه العقوبة الربانية لا تختص ببني إسرائيل؛ فهي نائلة من شابههم في ذلك كما قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري -قدس الله روحه- في تفسيره لهذه الآية الكريمة «ويعني بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾، وكما جزيت هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلهًا، من إحلال الغضب بهم، والإذلال في الحياة الدنيا على كفرهم ربهم، وردتهم

---

[1] دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (ص ١١٢٢-١١٢٣)

عن دينهم بعد إيمانهم بالله، كذلك نجزي كل مَن افترى على الله، فكذب عليه، وأقر بألوهية غيره، وعبد شيئا سواه من الأوثان، بعد إقراره بوحدانية الله، وبعد إيمانه به وبأنبيائه ورسله وقيل ذلك، إذا لم يتب من كفره قبل قتله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكرُ مَن قال ذلك: عن أيوب قال: تلا أبو قلابة: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية، قال: فهو جزاء كل مفتر يكون إلى يوم القيامة: أن يذله الله ﷻ. وعن ابن عيينة: في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ قال: «كل صاحب بدعة ذليل»»[1].

وقال سيد قطب ﷺ في «في ظلال القرآن»: «﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾: كل المفترين إلى يوم الدين، فهو جزاء متكرر كلما تكررت جريمة الافتراء على الله، من بني إسرائيل، ومن غير بني إسرائيل. ووعد الله صادق لا محالة. وقد كتب على الذين اتخذوا العجل الغضب والذلة»[2].

وفي الختام: فليحذر العبد أن يتبع سنن أعداء الله على مختلف طوائفهم ومذاهبهم فيحل به ما حل ببني إسرائيل، فسنة الله لا تحابي أحدًا.

ومَن سولت له نفسه وأغراه شياطين الإنس والجان فتلبس بشيء من ذلك فليسارع بالتوبة الصادقة؛ فباب التوبة مفتوح لمن تاب وأناب وآمن وأصلح فقد

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٦٣/١٠).

[2] في ظلال القرآن (٢٨٥/٣).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾ [الأعراف: ١٥٢-١٥٣].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في «تفسيره»: «وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾ نائلة لكل مَن افترى بدعة، فإن ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: «إن ذل البدعة على أكتافهم، وإن هملجت بهم البغلات، وطقطقت بهم البراذين». وهكذا روى أيوب السختياني، عن أبي قلابة الجرمي، أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾ قال: «هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة». وقال سفيان بن عيينة: «كل صاحب بدعة ذليل». ثم نبه تعالى عباده وأرشدهم إلى أنه يقبل توبة عباده من أي ذنب كان، حتى ولو كان من كفر أو شرك أو نفاق أو شقاق؛ ولهذا عقب هذه القصة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ﴾ أي: يا محمد، يا رسول الرحمة ونبي النور ﴿مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ أي: من بعد تلك الفعلة ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾»[1].

والحمد لله رب العالمين

سامي بن محمود العريدي

ثبته الله وختم له بالشهادة في سبيله

---

[1] تفسير القرآن العظيم (٤/٩٠).